

في نور محمّد فاطمة الزهراء

ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، إنّسّا وإنّسّا إليه راجعون ... لقد
استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة ... أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهد إلى أن يختار
إني لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتضافر أُمّتك على هضمها، فأحفها السؤال،
واستخبرها الحال ... هذا ولم يطل بك العهد، ولم يخل منك الذكر، والسلام عليكمما سلام
مودّع لا قال ولا سئم ... فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد إني
الصابرين ...». وهكذا مضت قدّيسة القدّيسات عن هذا الكوكب. فإذا رحيلها ذاك رحيل خير
نعمة مهداة، وإذا غيابها نهاية الأجل لآخر من بقي من ولد رسول إني على قيد الحياة. حدث
هذا في أُمسية نابغية الألم، موصول همّها بهموم كلّ الليالي الليلاء التي تعاقت على مدى
الزمان. وكان الشهر: رمضان. واليوم: الثالث. واليلة: الثلاثاء. وانفضّ الجمع، وكان
الوداع ... لكن بقيت الدموع. وطوي الكتاب!